Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لديه قبولا ، حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة ، وحتى يكون من تحدثه نفسه بأن لما يومىء إليه من الحسن واللطف أصلا ، وحتى يختلف الحال عند تأمل الكلام فيجد الأريحية تارة ويعرى منها أخرى ، وحتى اذا عجبته عجب واذا نبهته لموضع المزية انتبه .

وقد اثرى عبد القاهر البلاغة العربية والبيان العربى اثراء جليلا ، فى نقد الأساليب وتحليلها ، وأستنباط الفروق والخصائص فيما بينها ، وبما عرض له من أحكام نقدية دقيقة على أساليب كثيرة من ضروب الشعر والنثر .

ويقول الدكتور بدوى طبانة فى كتابه « البيان العربى» : إن فلسفة عبد القاهر البيانية تنهض على أساس فكرة النظم ، وان عبد القاهر لم يكن مخترعا لها وان كان هو الذى بسط فيها القول ، وأقام على أساسها فلسفة كتابه ، فقد سبقه إليها الواسطى المتكلم (٣٠٧هـ) صاحب كتاب « إعجاز القرآن فى نظمه » وظهرت هذه الفكرة واضحة فى الصراع الذى أثاره امتزاج الثقافات ، وتعصب حملة اليونانية لفلسفة اليونان ، ومنطقهم ودفاع حملة العربية عن تراثهم وثقافتهم ومنها الثقافة النحوية[١].

ولا نستطيع أن نقول إن رد البلاغة والإعجاز إلى النظم هو الجديد عند عبد القاهر حتى ينفيه صاحب « البيان العربى » ولكن الجديد عنده هو شرحه لنظرية النظم . هذا الشرح الجديد حقا . وتطبيقه عليها هذه التطبيقات الواسعة ، واذا كان عبد القاهر لم يخرج بالنظم عن معانى النحو ، وكانت فكرة النظم عنده تقوم على معرفة هذا النحو ، وما ينشأ عن الكلمات حين تتغير مواضعها من المعانى المتجددة المختلفة[٢] . فإن الجديد عنده هو أنه استخدم معانى النحو وأحكامه استخداما جديدا بيانيا محضا .. وإلا لكان فى النحو غنى عن كل ما قرره عبد القاهر من أحكام بيانية بلاغية . ويقرر عبد القاهر فى كل فصل من فصول « الدلائل » أن لا سبيل لمعرفة الإعجاز إلا النظر فى الكتاب الذى وضعناه ، واستقصاء التأمل لما أودعناه ، وأنه « الطريق إلى البيان والكشف عن الحجة والبرهان[٣] ولا معنى لبقاء المعجزة

---

(١) ١٦٣ البيان العربى – طبعة ثالثة .

(٢) المرجع السابق نفسه .

(٣) مقدمة دلائل الإعجاز .